

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 52- سورة الأنعام من الآية (25) إلى الآية (35).

عبدالرحمن العجلان

اطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه. ما عليك من حسابهم فتنطردهم فتكون من الظالمين وكذلك فتنا بعضهم ببعض ليقولوا أهؤلاء من الله اليس الله باعلم بالشاكرين؟ حسبك الآيتان الكريمتان من سورة الانعام. جاءتا بعد قوله جل وعلا - [00:00:16](#)

وانظر به الذين يخافون ان يحشروا الى ربهم ليس لهم من دونه ولي ولا شفيع لئلا يحشروا على من دونه ولي ولا شفيع لعلمهم يتقون ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه. الايتين - [00:01:06](#)

جاء في سبب نزول هذه الآية الكريمة ولا تطرد الذين يدعون ربهم والعشي يريدون وجهه. ما اخرجهم مسلم والنسائي وابن ماجه وغيرهم. عن سعد ابن ابي وقاص رضي الله عنه احد العشرة المبشرين بالجنة رضي الله عنهم اجمعين - [00:01:36](#)
قال لقد نزلت هذه الآية في ستة انا وعبد الله بن مسعود وبلال ورجل من هذيل ورجلين لست اسميهما. كأنهما ابو بكر وعلي رضي الله عنهما فقال المشركون للنبي صلى الله عليه - [00:02:06](#)

وسلم اطرد هؤلاء عنك لا يجترئون علينا فوقع وفي نفس رسول الله صلى الله عليه وسلم ما شاء ان يقع. فحدث نفسه فانزل الله جل وعلا هذه الآية وروي ان صناديد قريش قالوا - [00:02:36](#)

لابي طالب عم النبي صلى الله عليه وسلم رضي ابن اخيك بهؤلاء عفا عن قومه قل له يطردهم عنا حتى نجالسه لعلنا نتابعه فاشار عمر رضي الله عنه قال بان يجعل لهم مجلس - [00:03:06](#)

لننظر ماذا سيكون هل يتبعون ام لا؟ فوقع في نفس رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله جل وعلا ولا تطرد الذين يدعون ربهم للغداة والعشي يريدون وجهه وجيء عنا بعضا رؤساء العرب كعبيدة ابن حصن - [00:03:36](#)

الاقرع والمحابس قالوا نحب ان نجلس معك لكن ينفد عليك الناس يروننا مع هؤلاء الضعفاء. فنرى ان تجعل لنا مجلسا نجلس معك فاذا انتهينا ان شئت ان نجلس معهم قال لا بأس عليه الصلاة والسلام يريد ان - [00:04:06](#)

يجعل لهم مجلس قالوا اكتب بيننا اكتب بيننا فدعا بالكاتب وقبل ان يكتب الكاتب انزل الله جل وعلا ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون والقول الاول اثبت والله اعلم لان الاقرع بن حابس - [00:04:36](#)

لا تقول حصن ما جاءوا الى النبي صلى الله عليه وسلم الا في المدينة. وهذه الآية مع السورة مكية ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي. المراد بالغداة اول النهار - [00:05:06](#)

العشية اخر النهار والمراد بها والله اعلم اوقات الصلوات وقيل كل الوقت لانه غداة فهم يلازمون النبي صلى الله عليه وسلم يتفقهاوا في الدين وليأخذوا عنه صلى الله عليه وسلم. وهم يطلبون مرضاة الله تبارك وتعالى - [00:05:26](#)

اعبدون الله لا يريدون غير الله. فامرهم النبي امره الله جل وعلا ان يوطن نفسه معه معهم ويجلس وكان يجلس معهم صلى الله عليه وسلم ثم اذا بدا له قام - [00:05:56](#)

فانزل الله جل وعلا عليه واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي. ولا تعلقوا عينك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا. فكان يجلس معهم ولا يقوم حتى يقوموا. فكانوا رضي الله - [00:06:16](#)

عنهم اذا حسوا ان النبي صلى الله عليه وسلم يحب ان يقوم قاموا عنه حتى يقوم ولا تطرد الذين يدعون ربهم من غداة والعشي يريدون وجهه. ما عليك في حسابهم من شيء. لست متحملا لشيء من حسابهم. ولست مكلف - [00:06:36](#)

انتم تشق عن قلوبهم فيقال انه غير مخلصين او غير كذا. انت لست مسئولا عنهم وانما عليك والله جل وعلا هو الذي يتولاهم. ما عليك من حسابهم من شيء وما من حسابك عليهم من شيء. ولا غرار قوله جل وعلا ولا تزروا وازرة وزرا - [00:07:06](#)

اخرى يعني كل مسؤول عن عمله. والله جل وعلا اعلم بما في قلوب عباده فتطردهم فتكون من الظالمين. اذا ابعدهم عنك او قلت لهم قوموا من لصناديد قريش او من اجل بعض رجالات العرب وفعلت ذلك تكون ظلمتهم - [00:07:36](#)

انهم يريدون الحق ويريدون ان يتعلموا منك وانت ارسلت للامة معلما مرشدا وقد عاتب الله جل وعلا في اعراضه عن عبدالله ابن ام مكتوم رضي الله عنها الرجل الاعمى فانزل الله جل وعلا - [00:08:06](#)

الا عليه عيب وتولى ان جاءه الاعمى الايات. فكان النبي صلى الله عليه وسلم بعده هذا اذا جاء فرس له رداه وقال مرحبا بمن عاتبني فيه ربي عليه الصلاة والسلام. صلى الله عليه وسلم لا يريد منهم شيئا لا مالا ولا جاه ولا يريد. وانما يريد منهم ان - [00:08:26](#)

اسلموا لعله يسلم باسلامهم اناس. قال الله جل وعلا وكذلك فتننا بعضهم ببعض. فتن فتن بمعنى اختبر. فتن فبعضهم ببعض اختبرنا بعضهم ببعض. فاختبر الله جل وعلا الاغنياء بالفقراء. واختبر الله الفقراء - [00:08:56](#)

اغنياء واختبر جل وعلا الوجهاء الضعفاء واختبر الضعفاء بالوجهاء. فهو يختبر بعض العباد ببعض ليتميز تميزا يحصل عليه الثواب او العقاب. والا الله جل وعلا عالم بما العباد عاملون قبل ان يخلقهم تبارك وتعالى - [00:09:26](#)

قال لكنه لا يعاقب ولا يثيب على ما في علمه سبحانه. وانما على ما عمله العباد خير وشر. وكذلك فتننا بعضهم ببعض. اختبرنا بعضهم ببعض الاغنياء يختبرهم الله جل وعلا بالفقراء فيقولون ما يمكن هؤلاء يكونون على الصواب وعلى الحق - [00:09:56](#)

ونحن الذين انعم الله جل وعلا علينا بالعطاء نكون على الباطل. نحن احق منهم. ولو كان خيرا ما سبقونا اليه. ويختبر الله جل وعلا الفقراء بالاغنياء. هل يعترضوا على الله - [00:10:26](#)

في تصرفه واحكامه وعطائه. يقول نحن عباد لله مطيعون له. متقون الكفر والشرك يطيع ربنا وهؤلاء ميزوا بالاموال والجاه ولا ولم نعطى من هذا اختبار وامتحان من الناس من يعترض على الله جل وعلا في احكامه ومنهم من يؤمن - [00:10:46](#)

بقضاء الله وقدره ويصبر ويرضى بما قسم الله له ويوقن ان ما ادخر الله جل وعلا له في الاخرة خير مما اعطي هؤلاء. فالله جل وعلا يعطي الدنيا من يحب ومن لا يحب. ولا يعطي العلم والدين الا من احبه. فهو يمتلي العبد بالفقر - [00:11:16](#)

كما يبتلي العبد بالغنى ويبتلي العبد بالجاه ويبتلي العبد ويبتله ويختبر العبد ويفتنهم بالضعف والمسكنة والفقر وهكذا فاحكام الله جل وعلا تجري على مقتضى حكمته وعلمه بمن يصلح لذلك. ولا يدل - [00:11:46](#)

العطاء على المحبة كما انه لا يدل المنع على المحبة. ولا يدل العطاء على البغض كما انه لا يدل المنع على البغض. فالله جل وعلا يعطي لحكمة ولا يقال هذا - [00:12:16](#)

سأله الله فقيرا امتحانا له يعني او مذلة او لا قيمة له عند الله جل وعلا. قد يكون فقيرا وقدره عند الله عظيم. وقد يكون غنيا وهو لا يزن عند الله جناح بعوضة - [00:12:36](#)

وكذلك فتننا بعضهم ببعض. ليقولوا الاغنياء الخبراء والوجهاء هؤلاء الضعفاء الفقراء بلال وسلمان خباب وغيرهم من الصحابة في فقراء الصحابة رضي الله عنهم يقول هؤلاء من الله عليهم بالايمان والطاعة من بيننا لو كان خيرا لكننا اولاده. ليقل - [00:12:56](#)

قولوا هؤلاء من الله عليهم من بيننا اجاب الله جل وعلا على قولهم هذا عليه سل الله باعلم بالشاكرين. فهو اعلم بمن يصلح للهداية فهداه. واعلم بمن لا يصلح للهداية فاضل. المهتدي هداه الله بفضله ورحمته. والصال اظله الله - [00:13:36](#)

الله جل وعلا بعدله وحكمته. فهو اعلم بما يصلح عباده تبارك وتعالى اليس الله باعلم بالشاكرين؟ بل هو اعلم جل وعلا بمن يصلح للهداية فهداه ووفقه واعلم بمن لا يستجيب ولا يصلح الهداية فحرمه وهو جل وعلا لا - [00:14:06](#)

الناس شيئا وانما الناس انفسهم يظلمون وقوله تعالى ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه اي لا تبعد هؤلاء

المتصفين بهذه الصفات عنك. بل اجعلهم جلساءك واخصائك. كقوله تعالى - [00:14:36](#)

واصبر نفسك مع الذين واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ولا تعد هناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان امره فرطاً - [00:15:06](#)

وقوله يدعون ربهم ان يعبدونه ويسألونه بالغداة والعشي. قال سعيد ابن المسيب المراد به في الصلاة المكتوبة. وهذا كقوله تعالى وقال ربكم ادعوني استجب لكم. اي اتقبل منكم وقوله هم يريدون وجهه اي يريدون بذلك العمل وجه الله الكريم وهم مخلصون فيما هم فيه من العبادات والطاعات - [00:15:26](#)

يعني ما عملوا ما عملوا من اجل من اغراض الدنيا او جاءه وانما يريدون مرضاة لله سبحانه وتعالى وقوله ما عليك من حسابهم من شيء وما من حسابك عليهم من شيء كقول نوح عليه السلام في جواب الذين قالوا في قوله تعالى قالوا انؤمن لك - [00:15:56](#) تبكعك واتبعك الازل قال وما علمي بما كانوا يعملون ان حسابهم الا على ربي لو تشعرون اي انما حسابهم على الله عز وجل وليس علي من حسابهم من شيء. كما انه ليس عليه - [00:16:26](#)

ان من حسابي من شيء وقوله فتطردهم فتكون من الظالمين. اي ان فعلت هذا والحالة هذه. روى ابن ابن مسعود رضي الله عنه قال مر الملاء من قريش برسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده صهيب وبلال وعلي - [00:16:46](#) عمار وخباب وغيرهم من ضعفاء المسلمين. فقالوا يا محمد ارضيت بهؤلاء من قومك؟ هؤلاء الذين تمنى الله عليهم من بيننا انحن نصير تبعاً لهؤلاء؟ اطردهم فلعلك ان طردتهم نتبعك هذه الآية ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه. وكذلك فتنا بعضهم ببعض الى اخر - [00:17:06](#)

الاية وقال ابن ابي حاتم عن خباب في قول الله عز وجل ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي قال جاء الاقرع بن حابس التميمي وعويبة بن حسن الفزاري فوجد رسول الله صلى الله عليه وسلم مع صهيب - [00:17:36](#) وبلال وعمار وخباب قاعدا في ناس من الضعفاء من المؤمنين. فلما رأوهم حول النبي صلى الله عليه وسلم لم يحقروهم في نفر في اصحابه. فاتوه فخلوا به فخلوا به. وقالوا انا نريد ان تجعل لنا ان تجعل - [00:17:56](#) ان تجعل لنا منك مجلسا تعرف لنا به العرب فضلنا. فان وفود العرب تأتيك فنستحي ان قال العرب مع هذه الاعداء فاذا نحن جنناك فاقمهم عنا فاذا نحن فرغنا فاقعد معهم ان شئت فاقعد - [00:18:16](#)

معهم ان شئت. قال نعم. قالوا فاكتب لنا عليك كتابا. قال فدعا بصحيفة ودعا عليا ليكتب ونحن قعود في ناحية. فنزل جبريل فقال ولا تطرد الذين يدعون ربهم الآية. فرمى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصحيفة من يده. ثم دعانا فاتيناها. وقال سعد نزلت هذه الآية في ستة من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم منه ابن مسعود قال كنا نستبق الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وندنو وندنو منه - [00:18:56](#)

قالت قريش تدني هؤلاء دوننا فنزلت ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي قوله تعالى وكذلك فدنا بعضهم ببعض. اي ابتلينا واختبرنا وامتحنا بعضهم ببعض. ليقولوا هؤلاء لائما الله عليهم من بيننا وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان غالب من اتبعه في اول بعثته ضعفاؤه - [00:19:16](#)

الناس من الرجال والنساء والعبيد والاماء ولم يتبعوه من الاشراف الا قليل. كما قال قوم نوح وما نراك اتبعك الا الذين اتبعه الشرفاء الا الخليل مثل ابي بكر رضي الله عنه وعمر بن الخطاب وعلي بن ابي طالب - [00:19:46](#) هم من اشراف القوم رضي الله عنهم وهم من السابقين الى الاسلام. نعم. كما قال قوم نوح وما نراك اتبعك الا الذين هم اراذلنا بادي الرأي. الاية وكما سأل هرقل ملك الروم ابا - [00:20:06](#)

حين سأله عن تلك المسائل المسائل فقال له فاشرف الناس يتبعونه ام ضعفاؤهم؟ فقال بل الضعفاؤهم فقال هم اتباع الرسل. والغرع الرسل غالبا هم الضعفاء غرضوا ان مشركي قريش كانوا يسخرون بمن امن من ضعفائهم ويعذبون من يقدرين عليه منهم وكانوا يقولون هؤلاء من - [00:20:26](#)

الله عليهم من بيننا اي ما كان الله ليهدي هؤلاء الى الخير لو كان ما صاروا اليه خيرا. ويدعنا كقولهم لو كان خيرا ما سبقونا اليه.

وكقوله تعالى واذا تتلى عليهم اياتنا بينات قالوا الذين كفروا للذين امنوا - [00:20:56](#)

اي الفريقين خير مقاما واحسن نبيا؟ قال الله تعالى في جواب ذلك وكم اهلكنا قبلهم من قرن هم احسن وقال في جوابهم حين قالوا

اهؤلاء من الله عليهم من بيننا؟ قال اليس الله باعلى - [00:21:16](#)

الشاكرين اليس هو اي اليس هو اعلم بالشاكرين له باقوالهم وافعالهم وضمايرهم فيوفقتهم ويهديهم ويهديهم سبل السلام. ويخرجهم

من الظلمات الى النور باذنه ويهديهم الى صراط مستقيم كما قال تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وان الله لمع المحسنين.

وفي الحديث الصحيح - [00:21:36](#)

ان الله لا ينظر الى صوركم ولا الى الوانكم ولكن ينظر الى قلوبكم واعمالكم والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا

محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - [00:22:06](#)